# نظرات من الداخل والخارج

## السيد/ بانويوتيس باباديميتروبولوس ــ اليوناني ــ يعرف الوكالة من الداخل ومن الخارج ويروقه ما يراه أغلب الوقت.

**تبدو عدد حروف أسمه وكأنها أكثر من حروف الهجاء، وذلك أحد الأسباب التي جعلت كثير من مخالطيه من المجتمع الدولي يطلقون عليه ببساطة *"بابا ديم"*. عندما كان السيد *بانويوتيس باباديميتروبولوس* عالماً شاباً في وكالة الطاقة الذرية اليونانية حضر المؤتمر العام الثالث للوكالة الدولية للطاقة الذرية، وظل يعمل في الوكالة قرابة خمسين عاماً. عشية العيد الخمسين للوكالة الدولية للطاقة الذرية في عام 2007 التقى السيد *"بابا ديم"* مع الآنسة *ليندا لوندج* من مجلة الوكالة الدولية للطاقة الذرية للحديث عن تغيّر المشهد النووي وعن نصف القرن الأول من عمر الوكالة الدولية للطاقة الذرية.**

### كيف بدأت العمل في الوكالة الدولية للطاقة الذرية ؟

لقد أتيت لأول مرة إلى فيينا كموظف صغير في لجنة الطاقة الذرية اليونانية مع رئيس اللجنة آنذاك لحضور المؤتمر العام الثالث للوكالة في عام 1959. كانت بلدي – اليونان – من الأعضاء المؤسسين للوكالة الدولية للطاقة الذرية الذين وقّعوا في البداية النظام الأساسي للوكالة والذي أنشئت على أثره المنظمة في عام 1957. أذكر عندما أتيت إلى هنا لأول مرة كان من بين بنود جدول الأعمال مناقشة انضمام العراق لعضوية الوكالة بوصفها العضو رقم65.

منذ أول زيارة لفيينا ظللت آتي إليها طوال الستينيات وأوائل السبعينيات من القرن الماضي لحضور المؤتمر العام واجتماعات مجلس المحافظين واجتماعات لجنة الضمانات.

وهناك شئ أذكره جيداً ربما حدث في عام 1961 أو 1962، خلال زيارتي لمقر الوكالة في *جراند هوتيل*، استقللت المصعد إلى الطابق الرابع، وعندما فتحت أبوابه دخل السيد *فياشيسلاف مولوتوف* الذي كان سفيراً للاتحاد السوفيتي لدى الوكالة. وكشاب في ذلك الوقت أدركت أنّ هذا الرجل من قادة الحرب العالمية الثانية والحرب الباردة فيما بعد.

لقد كانت نشأتي نشأة علمية خالصة، لكن عندما انضممت إلى العمل بالوكالة في منتصف سبعينيات القرن الماضي، عملت بقسم العلاقات الخارجية، وبدأت أفكر بالسياسة. وكان *دايفيد فيشر* هو مساعد مدير عام الوكالة للعلاقات الخارجية، وقد كان من أكثر الأشخاص معرفةً بالوكالة الدولية للطاقة الذرية في ذلك الوقت. فقد كان يعرف لماذا أنشئت الوكالة وكيف أنشئت وما هي مسئوليتها الحقيقية. وقد شارك السيد *فيشر* كدبلوماسي من جنوب أفريقيا في مفاوضات وضع النظام الأساسي للوكالة في نيويورك في الفترة من 1954 – 1956، وعمل أيضاً في اللجنة التحضيرية للوكالة. وفي الواقع أنه ترأس قسم العلاقات الخارجية على مدى ما يقرب من ربع قرن. لقد كان رجلاً ذا حس سياسي حقيقي وقد أفاده هذا الحس السياسي أثناء مفاوضات الضمانات بين الوكالة والاتحاد الأوربي للطاقة الذرية.

### ما هي التغييرات الأساسية التي شهدتها خلال سنوات عملك مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية؟

خلال السنوات التي أعقبت تأسيس الوكالة الدولية للطاقة الذرية – بالرغم من أنّ نشأة الوكالة ذاتها كانت في منتصف فترة الحرب الباردة – كان هناك مفهوم ضمني بين أهم الأعضاء ولا سيما الاتحاد السوفيتي (السابق) والولايات المتحدة، أنّه يجب الحفاظ على التوازنات السياسية الدقيقة التي أنشئت الوكالة على أساسها والحفاظ عليها بقدر الإمكان لتظل منظمة فنية.

وفي الوقت الذي انضممت فيه للعمل بالوكالة في سبعينيات القرن الماضي كان هناك تغيّر في توجهات الوكالة لتصبح منظمة ذات طابع سياسي أكثر من كونها منظمة فنية خالصة. ومن أهم العوامل التي طرأت

على خاطري كأسباب "لتسييس" الوكالة هو أنّ عمل الوكالة آنذاك كان يختص بالنزاعات حول سياسة التمييز العنصري في جنوب أفريقيا والجدل النووي في الشرق الأوسط حول قصف إسرائيل للمفاعل العراقي *أوزيراك (Osiraq)*، والتفجيرات النووية الهندية السلمية في عام 1974. وبالفعل أعطت تفجيرات الهند طابعاً سياسياً لعمليات الوكالة. وأدى نظام تفتيش الضمانات إلى الانتقاص من سيادة الدول. وفي تلك الفترات أصبحت المادة 12 من النظام الأساسي للوكالة (التي تتناول الضمانات) موضع تفسيرات مختلفة.

بالأرقام وحدها يمكننا بالطبع رؤية التغيّرات التي طرأت على المنظمة. في عام 1959 كان عدد موظفي الوكالة 400 موظفٍ أما الآن فيبلغ عددهم 2500 موظفٍ، في عام 1959 كانت ميزانية الوكالة 15 مليون دولار أمريكي أما الآن فهي تتجاوز 300 مليون دولار أمريكي.

## يقال إن العالم أصبح الآن أكثر خطراً من ذي قبل بسبب تهديدات الإرهاب النووي. ما رأيك؟

هذه حقيقة. على مدى عقود ظلت الوكالة الدولية للطاقة الذرية تقوم بدورها المزدوج في تعزيز تنمية الاستخدامات السلمية للطاقة الذرية من خلال مساعدة الدول الأعضاء في التنمية، وفي تقديم ضمانات بأن تظل البرامج النووية للدول الأعضاء برامج سلمية وذلك من خلال الاكتشاف المبكر.

ومع ذلك، فقد أدى التوسع في استخدام الطاقة الذرية والفجوة المتزايدة بين من يملكون ومن لا يملكون وأحداث الحادي عشر من *سبتمبر/أيلول* وما بعدها إلى تحول جزء كبير من أنشطة الوكالة إلى قمع الإرهاب النووي. وبالرغم من استمرار الدول في محاولة الوفاء بالتزاماتها في الحفاظ على أمان وأمن الطاقة النووية، إلا أنّ هناك بعض العناصر التي لا تمثل الدول تهدد بإرهاب العالم في الوقت الراهن، وذلك بُغية تحقيق أهداف خارج نطاق القانون والنظام الدوليين. وقد أصبح هذا التهديد في الواقع جرس إنذار أيضاً للوكالة الدولية للطاقة الذرية لتزيد من أنشطتها بشكل كبير في مواجهة الإرهاب النووي. وإنه يمكن للمجموعات أو الأفراد الذين لا يمكنهم الحصول على قنبلة نووية استخدام مرافق أو مواد مشعة لإرهاب مجتمعاتنا. وهذا ما يجب علينا أن نواجهه حالياً.

ولا تزال مخاطر نجاح أعمال الإرهاب النووي عالية. وقد أظهر الاتجار غير المشروع في المواد النووية الحساسة هذه المخاطر. وتظل عمليات الوكالة الخاصة بالتحقق وحماية المواد والمرافق النووية وسيلة لا غني عنها لبناء الثقة بين الدول فيما يتعلق بتعهداتها بعدم الانتشار النووي، وفي الوقت نفسه، لتعزيز الاستخدام السلمي للطاقة الذرية لصالح البشرية. وهناك عدة أمثلة للتطورات على المستوى العالمي في مجال تعزيز الأمن والتحقق النوويين ومن ذلك – على سبيل المثال – تعديل اتفاقية الحماية المادية للمواد النووية واتفاقية قوانين قمع الإرهاب النووي وقرار مجلس الأمن رقم 1540 وتعديلات أخرى.

في *أكتوبر/تشرين أول* 2006 استجابت عدة دول – من بينها اليونان – لإعلان مبادئ مجابهة تهديد الإرهاب النووي الذي تم إقراره في الرباط – المغرب – من قبل مجموعة الثماني والذي شاركت فيه الوكالة الدولية للطاقة الذرية كمراقب. وتعتبر تجربة السلطات اليونانية أثناء دورة الألعاب الأولمبية في عام 2004 في أثينا، مثالاً حياً لما يمكن القيام به. ومن الأهمية بمكان أن نذكر أن أكثر من 80 دولة التزمت سياسياً بتطبيق مدونة قواعد السلوك الخاصة بالوكالة في مجال أمان وأمن المصادر المشعة.

يجب علينا أن نتغلب على التحديات. وعلى كل دولة أن تطور آليات الوقاية الخاصة بها، حيث أنّ النشاطات التي تقوم بها أي دولة بمفردها ليست كافية، ولذا فيجب علينا أن نتعاون.

## إذا كان عليك أن تحدد أسماء ثلاث شخصيات ممن كان لهم أثر كبير على الوكالة وعلى عملها فمن يكونون؟ ولماذا ؟

هذا سؤال صعب. وهناك مجموعة كبيرة جداً من الشخصيات التي أسهمت في عمل الوكالة. ويمكنني أنّ أحدد شخصيات من خارج أمانة الوكالة ومن داخل المنظمة أيضاً. وبعض ممن نعتبرهم "المؤسسين الأوائل".

كما ذكرت من قبل أنّ *دايفيد فيشر* كان من الشخصيات الأساسية في تكوين هذه المنظمة وظل يعمل بها لأكثر من أربعين عاماً.

وأذكر أيضاً نائب المدير العام للضمانات السويسري *رودولف روميتشش* صاحب الخبرة الكبيرة في مجال المفاوضات متعددة الأطراف، وقبل انضمامه إلى أمانة الوكالة كان يشغل منصب المدير العام للاتحاد الأوربي للإثراء بالانتشار الغازي (EURODIF). وفي الواقع أنه ساعد الوكالة في مراحلها المبكرة من خلال معاونة الدول الأعضاء وأمانة الوكالة في الماضي والحاضر على تأسيس نظام الضمانات.

وهناك شخص آخر وهو *أوبيندرا جوسوامي* من الهند. وقد انضم إلى العمل بالوكالة الدولية للطاقة الذرية في عام 1958 كنائب المدير العام لقسم المعونة الفنية، وكان أيضاً شخصاً محورياً في تأسيس بنية ما نطلق عليه الآن "التعاون التقني". وحالياً تتعاون الوكالة مع الدول الأعضاء على المستوى الوطني والإقليمي في مجال تنمية العلم والتكنولوجيا النوويين. وقد أرسى السيد *جوسوامي* ركائز المعونة الفنية. وبالطبع فقد قامت شخصيات أخرى بعد ذلك من المكسيك وماليزيا والصين بتطوير وتوسيع هذا العمل.

ومن الدول الأعضاء أذكر مساهمة الفرنسي *بيرتراند جولد شميدت* الذي ظل طيلة 23 عاماً عضواً بمجلس المحافظين. وفي عام 1956 ترأس وفد مؤتمر النظام الأساسي للوكالة ويرجع إليه الفضل – إلى حد كبير – في نجاح صياغة المادة 12 من النظام الأساسي حول الضمانات (التي تم الموافقة عليها كحل وسط لتسوية احتدام المؤتمر).

ويعتبر السويسري *بول جوليس* من أهم المؤسسين ممن كان لهم عظيم الأثر على مسيرة الوكالة، حيث عمل كمدير تنفيذي للجنة التحضيرية في

عام 1957 ثم نائباً لمدير عام الوكالة الدولية للطاقة الذرية في الفترة من1956 – 1961. ويرجع إليه الفضل في إنشاء الهيكل الوظيفي لأمانة الوكالة وتحديد عملها. وبعد ذلك عُين رئيساً لإحدى الشركات الخاصة (Nestlé S.A).

ومع ذلك لا ينبغي أن ننسى المساهمات التي قدمها مديرو الوكالة الأربعة السيد *ستيرلينج كول* والدكتور *سيجافارد إكلوند* والدكتور *هانز بليكس* والدكتور محمد *البرادعي*.

## لقد عملت بمجلس محافظي الوكالة كعضو من أعضاء الأمانة وعملت كعضو وفد اليونان بالمجلس. ما هو أصعب ما واجهته بموقع مثل مجلس محافظي الوكالة؟

إنّ الدور الأساس لمجلس المحافظين هو دعم التوجيه نحو تحقيق التوافق لأهم اتجاهات العمل بالمنظمة. وفي الماضي كان عدم الاتفاق يحدث كنوع من الإستثناءات القليلة جداً فيما يختص بالقضايا الإدارية. ولطالما ساعدت "روح فيينا" كما يطلقون عليها في تحقيق التوافق، وحوالي 99% من القرارات التي اتخذها المجلس كانت الموافقة عليها بالتوافق وذلك بالطبع بمساعدة أعضاء المجلس و الأمانة والمدير العام.

يعد تحقيق التوافق وسيلة مهمة وهو من أصعب التحديات التي تواجه المجلس. فقد بدأ العمل يأخذ منعطفاً سياسياً أكثر فأكثر. مما يمكن أن يحدث آثاراً رهيبة على السلم والأمن حيث أنّه من الصعب أن يظل مبدأ الموافقة بالتوافق أساساً لصدور قرارات المجلس حتى يكون لها الثقل الذي تستحقه.

## في اعتقادك ما هي التحديات الأساسية التي تواجه الوكالة الدولية للطاقة الذرية؟

الآن وقد أصبحت الحرب الباردة في عداد الماضي، فإنه يمكن تحقيق المخططات الأولى للفترة من 1946 إلى 1947 لإنشاء وكالة دولية قوية للتطبيقات السلمية للطاقة الذرية، والتي تشمل الإمدادات ودورة الوقود تحت رقابة الوكالة. ويجب أن أذكّرك بالخطة المبكرة لإنشاء لجنة الطاقة الذرية التابعة للأمم المتحدة والمعروفة بخطة باروخ (Baruch) الشهيرة. وكانت خطة باروخ (Baruch) تنطوي على إنشاء هيئة دولية للتنمية الذرية (IADA) ليسند إليها مسئولية مراقبة وامتلاك الأنشطة الخاصة بالطاقة الذرية التي يحتمل أن تمثل خطراً على الأمن الدولي. كانت خطة باروخ (Baruch) بمثابة "التحكم قبل نزع السلاح". ويمكن لهذه الخطة أن تكون أداة لنقل السلطة بشكل كبير إلى منظمة دولية.

يبدو أننا بدأنا ندرك أن تدويل إدارة دورة الوقود النووي يمكن أن يكون أداة مهمة لتقوية نظام عدم الانتشار. ويساعد التدويل على منع الانتشار النووي حيث سيكون دور الوكالة – في رأيي – أكبر في العقود القادمة. وذلك لن يتحقق إذا فقد الجمهور الثقة في المؤسسات الدولية. ومن هنا تتضح ضرورة إحياء المؤسسات الموجودة وجعلها أكثر تأثيراً إذا أردنا أن نحرز تقدم. ما أحاول أن أقوله هو أنّ سياسةعدم الانتشار هي سياسة بعيدة المدى ويجب أن تقوم على مبدأ الشراكة الدولية التي يمكن تحقيقها أساساً من خلال تقوية دور الوكالة. لقد كانت جائزة نوبل لعام 2005 اعترافاً بهذا الدور. لكن جهود السلام ليست لها نهاية وتحتاج إلى المساندة والتعزيز بشكل مستمر.

## قليل من الدبلوماسيين عرفوا الوكالة الدولية للطاقة الذرية مثلما عرفتها. من سوف يخلفك عندما يحين وقت التقاعد؟

إنني لست ذلك المسئول الكبير لذا فالأمر ليس بمشكلة ! في الحقيقة أنني جد متفائل لأنني أؤمن أن الأجيال الشابة تستطيع أن تشغل أي وظيفة. ولدّي شعور أنّ الأجيال الشابة تستطيع أن تفعل الكثير. فهم يعملون سريعاً ويفهمون بسرعة، كما يمكنهم توليد الأفكار بشكل أسرع. فبالرغم من أنّ التشاؤم العام هو السائد في الوقت الحالي، فإنني متفائل بأنّ قادة الغد سوف يعملون بإخلاص ليسايروا احتياجات المجتمع.

1960 – الوفد السوفيتي في الدورة العادية الرابعة للمؤتمر العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية.

من اليسار إلى اليمين نرى *البروفيسور في.أس ايمليانوف* رئيس مجلس الوزراء، و *كي.في نوفيكوف* – سوفيتي من أعضاء مجلس المحافظين، وفي.أم مولوتوف السفير والممثل المقيم لدى الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

وبالطبع فإنّ لدينا بعض المشكلات في الوقت الحالي في اجتذاب الشباب للعمل في مجال العلوم النووية. وهناك بعض المحاولات التي تقوم بها الجامعة النووية العالمية كمثال لهذه المبادرات. ولكن ذلك ليس كافياً.

إنني متفائل بأنّ دور الوكالة الدولية للطاقة الذرية سوف يظل قوياً وحيوياً كوكالة عالمية شعارها "الذرة من أجل السلم".